أساليب متنوعة ينتهجها الاحتلال لتهويد القدس تعرف عليها

الاثنين 8 يناير 2018 10:01 م

كتب: - عربي 21

منذ أن احتلت إسرائيل مدينة القدس عام 1967م، لم تدخر جهدا للسيطرة عليها وتغيير معالمها العربية الفلسطينية، بهدف تهويدها، وقد استخدمت لأجل ذلك الكثير من الوسائل والأساليب، وقامت بالعديد من الإجراءات ضد المدينة وسكانها، حيث كان الاستيطان أهم الوسائل لتحقيق هدف إسرائيل الأساسي تجاه مدينة القدس المحتلة.

,فيما يلي أبرز الأساليب التي عمد الاحتلال الإسرائيلي إلى استخدامها بهدف تهويد مدينة القدس، وتفريغها من سكانها المقدسيين:

التوسع الاستيطاني ومصادرة الأرض

سعت "إسرائيل" خلال العقود الماضية إلى استكمال مخططها الاستيطاني الهادف للسيطرة الكاملة على مدينة القدس، وعملت على تحقيق ذلك من خلال توسيع ما يسمى بحدود القدس شرقاً وشمالاً، وذلك بضم مستوطنة "معاليه أدوميم" التي يقطنها حوالي 35 ألف مستوطن، كمستوطنة رئيسية من الشرق، إضافة إلى المستوطنات العسكرية الصغيرة المنتشرة في المدينة.

وأدت السياسة التي اتبعتها "إسرائيل" إلى مضاعفة عدد المستوطنين، وفي نفس الوقت قللت نسبة السكان الفلسطينيين الذين يشكلون ثلث سكان القدس.

ولتحقيق ذلك اعتمد الاحتلال الإسرائيلي سياسة مصادرة الأراضي المملوكة للفلسطينيين من أجل توسيع مستوطناته، وقد تم خلال العقود الماضية مصادرة الآلاف من الدونمات في القدس ومحيطها ومازالت هذه السياسة متبعة من قبل الاحتلال.

وبلغ عدد المستوطنات في القدس 29 مستوطنة، تنتشر على شكل تجمعات استيطانية مكثفة تتخذ الشكل الدائري حول المدينة وضواحيها ممثلة بمراكز استيطانية كبيرة المساحة.

أملاك الغائبين

دأب المستوطنون بتوجيه من قوات الاحتلال، على ادعاء استرجاع أملاك كانت لهم في سنوات العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، وتساعدهم الحكومة الإسرائيلية في ذلك بمنحهم أوراقا مزورة بحرفية عالية تثبت صحة ادعائهم، ولقد أقام المستوطنون العديد من الدعاوى القضائية اعتمادا على وثائق مزورة، وحصلوا على أحكام قضائية بالسيطرة على أملاك لمقدسيين غائبين، وفضلا عن ذلك تم وضع اليد بالقوة على أملاك لمقدسيين غائبين بادعاء أن أصحابها غادروا المدينة.

تسريب العقارات

ولم يقف المد الاستيطاني في القدس عند هذا الحد، فكل الأساليب مشروعة عند الاحتلال من أجل تهويد القدس، حيث عمد إلى الاستعانة بمجموعة من السماسرة بهدف تسريب العقارات إلى المستوطنين، ويقوم السمسار بشراء العقار من المقدسيين ومن ثم يبيعه بعقود رسمية إلى الجمعيات الاستيطانية، ويحصل نظير ذلك على مبالغ طائلة تدفعها له تلك الجمعيات.

ومؤخرا كشف النقاب عن عمليات تسريب كبيرة قامت بها الكنسية الآرثوذكسية في القدس، ونشرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية تقريرا

تضمّن ثلاث وثائق تؤكد بيع البطريركية الأرثوذكسية اليونانية بالقدس تحت زعامة البطريرك ثيوفيلوس الثالث ستة دونمات في منطقة ميدان الساعة في يافا، التي تضمّ عشرات المحلات التجارية مقابل 1.5 مليون دولار فقط إضافة لـ 400 دونم في قيسارية، بما في ذلك الحديقة الوطنية ومدرج المسرح، مقابل مليون دولار فقط

وفي التقرير الذي ترجمته "عربي21" فإن الجهات التي اشترت العقارات شركات أجنبية خاصة مسجلة، لكن ليس بالإمكان الحصول على معلومات عن مالكي الأسهم، أو معرفة لمن تعود اليد الموقعة على الشيكات، إلى جانب أن الأسعار ضعيفة جدا وتثير الاستغراب، لكن مصادر إسرائيلية عدة أكدت بعد هذا الكشف أن هذه الأملاك تم تسريبها لجمعيات استيطانية تنشط في القدس المحتلة

وقالت الصحيفة إن الكنيسة اليونانية الأرثوذوكسية تعتبر ثاني أكبر مالك للعقارات في القدس، لكن معظمها تم تأجيره لجهات إسرائيلية، لفترات طويلة تصل لمدة 99 سنة

هدم المباني

لجأت سلطات الاحتلال في الآونة الأخيرة، إلى تكثيف عمليات هدم مبانٍ فلسطينية في مدينة القدس، تدّعي أنها مخالفة وغير قانونية، في الوقت الذي ترفض فيه مطالب المقدسيين منحهم التراخيص لإعادة تخطيط أبنيتهم وتنظيمها ويعود السبب في ارتفاع عمليات الهدم، إلى تحقيق الهدف الذي بات معلناً في تهجير المواطنين الفلسطينيين من منازلهم إلى خارج حدود مدينة القدس وتفريغها، وإحلال المستوطنين مكانهم

الابتزاز الجنسي

وقبل أيام كشفت صحيفة "هآرتس" العبرية، عن صفقات بيع عقارات فلسطينية في القدس المحتلة بهدف تسهيل استيلاء المستوطنين عليها، ولأول مرة تكشف الصحيفة عن تسجيلات صوتية لكيفية عمل الجمعيات الاستيطانية داخل القدس بغرض تهويد المدينة، ففي إحدى الحالات استخدمت جمعية "عطيرت كاهونيم"، أساليب الإغراء والإغواء الجنسي لبعض البسطاء والسماسرة من أجل السيطرة على مبانٍ وعقارات فلسطينية في شرقي القدس، بدعم وإشراف حكومي "إسرائيلي".

ودفعت الجمعية "الدينية" بفتيات لإغراء مالك عقار وابتزازه فيما بعد، بهدف السيطرة على أملاكه، وذكرت الصحيفة أن المحادثة المسجلة بهذا الخصوص جرت قبل عقدين من الزمن ما يعني أن المنظمات الاستيطانية كانت قد انتهجت من فترة طويلة هذا الأسلوب من أجل وضع يدها على سلسلة من العقارات المقدسية

رفض منح تراخيص بناء

يعتمد الاحتلال منذ أن وطأ احتلاله القدس، سياسة تهجير الفلسطينيين من المدينة ويعتبر أسلوبا معتمدا من قبل الاحتلال الذي يسعى لخلق واقع ديمغرافي جديد يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في مدينة القدس، وقد وضعت الحكومات المتعاقبة لدولة الاحتلال مخططات ممنهجة من أجل تحقيق ذلك
ويعمد الاحتلال أسلوب رفض منح تراخيص البناء لأهل المدينة، وتطبق عليهم قانون منع لم الشمل بين المقدسيين، وبذلك يتقلص عدد المقدسيين رويدا رويدا، فيما يرتفع في المقابل عدد المستوطنين

زرع قبور وهمية

قامت جمعيات استيطانية بزرع قبور وهمية، بحيث تنتشر هذه القبور بالتزامن مع عمليات هدم المنازل والمباني الفلسطينية، وتهجير أصحابها الأصليين، وزرع البؤر الاستيطانية، وشق الأنفاق لتهويد المدينة المقدسة

وعمل الاحتلال خلال سنوات مضت على زرع آلاف القبور اليهودية الوهمية في البلدة القديمة من القدس على مساحة قدرها نحو ثلاثمائة دونم، تمتد من جبل الطور (الزيتون) شرق الأقصى، إلى وادي سلوان ووادي الربابة جنوب غرب المسجد، حيث باتت هذه القبور باتت تطوق المسجد الأقصى المبارك

سحب هويات المقدسيين

وعملت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس لعام 1973م، برئاسة غولدا مائير، والتي تقضي بألا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيين في القدس 22% من المجموع العام للسكان، وذلك لإحداث خلخلة في الميزان الديمغرافي في المدينة، لذلك فقد لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام أسلوب سحب الهويات من السكان العرب في القدس، وقد تمكنت من سحب هويات 5 آلاف عائلة مقدسية إلى الآن

تهويد أسماء المواقع الفلسطينية

تحاول سلطات الاحتلال طمس أسماء القرى والمدن الفلسطينية، ومنذ النكبة الفلسطينية إلى الآن تم تحويل حوالي 7000 اسم لمواقع

فلسطينية على الأقل إلى أسماء "عبرية"، فضلاً عن تغيير الأسماء التاريخية والمواقع الجغرافية واستبدال أسماء مناطق عربية بأسماء إسرائيلية، ولتأكيد ذلك قامت بإضافة الأسماء العبرية الجديدة في المناهج التعليمية، لترسيخها في الأذهان

جدار الفصل العنصري

ويعزل الجدار نهائيا حوالي 37 تجمعاً يسكنها ما يزيد على ثلاثمائة ألف نسمة، تتركز أغلب التجمعات في القدس المحتلة بواقع 24 تجمعا يسكنها ما يزيد على ربع مليون نسمة، كما حرم الجدار أكثر من 50 ألف من حملة هوية القدس من الوصول والإقامة بالقدس، بالإضافة إلى ذلك يحاصر الجدار 173 تجمع سكاني يقطنها ما يزيد على 850 ألف نسمة

وتشير التقديرات حسب مسار الجدار الذي يلتهم أجزاء كبيرة من الضفة الغربية المحتلة، إلى أن مساحة الأراضي الفلسطينية المعزولة والمحاصرة بين الجدار والخط الأخضر بلغت حوالي 680 كم2 في العام 2012 أي ما نسبته حوالي 12.0% من مساحة الضفة

"التعميد التوراتي"

وابتكر الاحتلال أساليب جديدة لتهويد المعالم والأوقاف الإسلامية في القدس ومحيط المسجد الأقصى المبارك، وقالت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث إن الاحتلال زاد في الفترة الأخيرة فعاليات ما يسمى "التعميد التوراتي" عند حائط البراق للشباب اليهود في جميع المناطق وبتمويل مباشر من مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلي

وتهدف مثل هذه الفعاليات إلى تهويد أهم المعالم المرتبطة ارتباطاً مباشراً ولصيقا بالمسجد الأقصى وهو حائط البراق وكذلك إلى نسب تاريخ عبري موهوم لمنطقة البراق

وبحسب مؤسسة الأقصى للوقف والتراث؛ فقد كثرت في الفترة الأخيرة الحفلات التي تقام في منطقة البراق تحت عنوان حفلات البلوغ عند حائط البراق أو ما يمكن تسميته التعميد التوراتي عند حائط البراق

وتتلخص هذه الفعالية بإقامة حفلات البلوغ للشبيبة اليهود من جميع المناطق من القدس وخارجها، حيث يتم تنظيم حافلة خاصة تحمل أفراد العائلة ومن ضمنهم الشباب اليهودي الذي يحتفل ببلوغه جيل 13 عاماً وصولا إلى منطقة باب المغاربة الخارجي، وهناك تقام الرقصات والأهازيج والترانيم التوراتية الخاصة ثم يتم إدخاله إلى منطقة البراق بجوار حائط البراق، ويتم "تعميده بالتوراة" وحمل "سفر التوراة" والرقص فيه في الساحات ثم يتم إدخاله إلى كنيس ملاصق للمسجد الأقصى